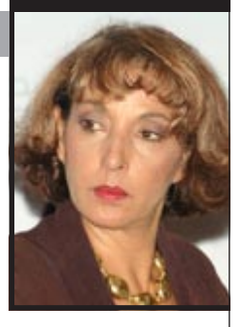

راغدة درغام ـ جريدة الحياة

مخاطر أزمة اللاجئين السوريين على الدول المجاورة

يستحسن لو يتوقف اللاعبون الكبار، الدوليون والإقليميون، عند منعطف مستقبل الدول المجاورة لسورية إزاء استمرار تدفق اللاجئين إليها لأن المسألة قنبلة موقوتة بقدر ما هي أخلاقية وسياسية في آن. حان الوقت للتوقف عن التعامل مع مأساة اللاجئين باعتبارها إفرازا لأزمة لها الأولوية، وبالتالي يجوز تأجيل التعامل مع «الإفراز» لأنه «ثانوي». هذا خطأ فادح وكارثي إنسانيا واستراتيجيا. يجب عدم الاكتفاء برمي مسألة اللاجئين في أحضان الوكالات المختصة مثل المفوضية العليا لشؤون اللاجئين UNHCR أو الصليب الأحمر الدولي ICRC، أو رميها إلى أحضان المنظمات الإقليمية والمحلية التي قد يكون لبعضها نكهات مذهبية وهي تمد المعونات لغايات سياسية ضيقة. موضوع اللاجئين السوريين، و ايضا اللاجئين الفلسطينيين المشردين مرتين، يتطلب اهتماما نوعيا غير ذلك الذي توليه إليه الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي أو تطل عليه دول مجلس التعاون الخليجي. فالتعهد بإعادة إعمار سورية بعد الدمار كما دعت إليه القمة العربية الأخيرة في الدوحة ـ لا يعوض أبدا عن الحاجة الملحة لإجراءات فورية مستقلة عن إعادة الإعمار. يجب التعامل مع مسألة اللاجئين باعتبارها تحديا آنيا يتطلب استراتيجية فورية قبل فوات الأوان. والمسؤولية تقع أيضا على كتفي الولايات المتحدة وروسيا بصورة خاصة، إذ إن في وسعهما، وهما يتجاذبان الحديث في متطلبات الوضع السوري حربا أو سلما، أن يتوقفا جديا عند منعطف محنة اللاجئين وكيفية الاستجابة لمتطلبات الدول المستضيفة لهم، وعلى رأسها لبنان والأردن تحديدا إذ إن كليهما في خطر.

يوجد قاسم مشترك بين الرغبات الأميركية والرغبات الروسية في سورية وهو استدعاء الجهاديين المتطرفين إليها كي لا يتوجهوا إلى المدن الأميركية أو الروسية، تماما كما فعل الرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش في حرب العراق، وأعلن ذلك صراحة بقوله إن تلك الحرب كانت بهدف إبعاد الإرهابيين عن المدن الأميركية.

القيادة الروسية التي يتحدث بالنيابة عنها وزير الخارجية سيرغي لافروف في المحافل العلنية وفي الجلسات الخاصة مع مختلف اللاعبين في الشأن السوري، تنظر إلى حرب سورية بأنها حرب روسيا.

فالقيادة الروسية، التي يقف على رأس هرمها الرئيس فلاديمير بوتين، تعتبر أن معركتها في سورية هي دفاع عن موسكو. هذا ما أبلغه لافروف إلى معنيين بالحرب في سورية وقالها لهم ذلك صراحة. والسبب هو أن القيادة الروسية تعتبر استدعاء شبكة «القاعدة» ومشتقاتها وأمثالها إلى الحرب داخل سورية وسيلة لحصرهم في البقعة السورية لخنقهم هناك كي لا يذهبوا إلى الشيشان أو إلى الجمهوريات الإسلامية المجاورة لروسيا.

لافروف المعبر عن الأيديولوجية «البوتينسكية» المتربعة على عرش القومية الوطنية الناهضة يرى أن هذه الأولوية الروسية هي أيضا أولوية أميركية: القضاء على ما يسميه «السلفية» أو «القاعدة» أو «جبهة النصرة»، إشارة إلى الإسلامويين الجهاديين المتطرفين. المهم أن القاسم المشترك في هذه الحالة هو نصب الكمين لهم في المدن السورية لإبعادهم عن المدن الروسية والأميركية.

حرب سورية دفاعا عن موسكو ومصالحها ليست شعارا عابرا وإنما هي سياسة مثقلة بدماء السوريين تماما كما كانت حرب العراق دفاعا عن واشنطن ومصالحها مثقلة بدماء العراقيين.

هذه الحروب لم تأت من فراغ إذ إن التطرف الإسلامي كان عاملا أساسيا في استدعائها، لكن هذا عامل واحد وليس الوحيد في الاعتبارات الأميركية أو الروسية في حروبهما المباشرة أو بالنيابة، فمع قطر وتركيا، لروسيا ايضا ثأر من نوع آخر عنوانه مشروع أنابيب الغاز الذي تعتبر موسكو أنه يستحق حربا لإسقاطه لأن الغاز يشكل لها مصلحة حيوية.

القيادة الروسية منشغلة جدا بمعاركها في مجلس الأمن الدولي لإبعاد الملف السوري عنه، وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة لاستبعاد المعارضة السورية كي لا تأخذ مقعد سورية هناك كما فعلت في جامعة الدول العربية. سيرغي لافروف يسأل دوما، وهو يعلن وبحزم تمسك موسكو بالرئيس السوري بشار الأسد، يسأل عن البديل عن الأسد. اعطني بديلا، تفضلوا وتقدموا بالبديل ـ هكذا يتحدث لافروف إلى الذين يجتمع معهم مبررا ومدافعا ومتمسكا بعنف بالأسد كخط أحمر.

يهمس بعض من تحدث معهم بأن لافروف كان يعرف تماما من كان «البديل» ويعرف تماما أنه كان صهر الرئيس آصف شوكت. هكذا يهمس، ثم الصمت وكأنه استنتاج بأن موسكو ليست جدية عندما تتحدث بلغة البديل إذ أنها متمسكة جدا بالنظام والرئيس الذي تراه ذراعا لها لا سيما في معركتها داخل سورية مع الجهاديين المتطرفين لإبعادهم عن الأراضي الروسية.

موسكو وواشنطن تعرفان جيدا أن الصراع في سورية بات أخطبوطا تمتد سمومه إلى الدول المجاورة ليس فقط عبر القنوات العسكرية والسياسية وإنما أيضا بسبب تدفق اللاجئين الهاربين قسرا من أتون المعارك والقصف الجوي في المدن السورية.

الأميركيون أبلغوا الأردن أن عليه أن يتوقع إقامة طويلة للاجئين في أراضيه ذلك أن المعركة على سورية ستكون طويلة. وحتى لو كانت المعركة أقصر، فما تركته الحرب من تدمير للبيوت داخل سورية سيتطلب سنوات لإعادة بنائها لإعادة تأهيل اللاجئين فيها.

أرقام منظمة «إيسكوا» ESCWA مدهشة ومن الضروري للقيادات الدولية والإقليمية التفكير جديا فيما ستعمل إزاءها. هناك داخل سورية الآن 4 ملايين مشرد وهناك خارج سورية حاليا مليونا لاجئ. يوجد في سورية اليوم 1,2 مليون بيت مدمر إما كليا أو جزئيا تحتاج إلى 22 مليار دولار لإعادة بنائها وما لا يقل عن 5 سنوات ـ في أفضل الحالات ـ لإعادة البناء.

فيما يتعلق بلبنان الذي يتدفق إليه اللاجئون السوريون ومن المتوقع أن يتدفقوا إليه بأرقام هائلة إذا وقعت معركة دمشق إذ انه المنفذ الوحيد منها، إن السؤال العملي هو: هل في وسع لبنان أن يتحمل الاعتناء بما يفوق مليون لاجئ في أراضيه، يؤمن لهم المسكن والطعام والتعليم لمدة 5 أو 10 سنوات؟

هل يتحمل الاقتصاد الوطني في لبنان التعايش مع هذا الأمر الطارئ الذي سيبقى «طارئا» أو «استثناء» أو «إفرازا» لحوالى عقد؟

هذا ليس تمرينا فكريا ولا يدخل فقط في خانة التجاوب الإنساني الأخلاقي مع محنة اللاجئين ـ والكل يشهد للبنان واللبنانيين بأنهم نموذج نادر جدا في تاريخ استضافة اللاجئين في كامل أنحاء العالم. إن المسألة مصيرية لبلد بهشاشة لبنان لاعتبارات اقتصادية واجتماعية وسياسية. فاليوم هناك استعداد لتحمل اللبنانيين عبء اللاجئين السوريين واحتضانهم في بيوتهم، لكن إطالة البقاء مكلفة للطرفين وتهدد بأن تتحول الاستضافة والتعاطف إلى مرارة وانهيار لأن القدرة العملية على تحمل العبء لن تكون متاحة، ولأن للكرم حدودا عندما يكون الوضع الاقتصادي خانقا للمضيف.

الأسرة الدولية والأسرة الإقليمية مقصرتان جدا نحو هذه المسألة الملحة وقد حان لهما أن تخافا، وأن تخافا كثيرا. فالبنية التحتية في دول مثل لبنان والأردن لن تتحمل استمرار الإهمال الدولي والإقليمي إذ انها في خطر الانهيار. وما يترتب على مثل هذا الانهيار مرعب حقا ومصيري للبنان الذي يرضخ تحت شبح الاستقطاب وسيتحول إلى ساحة تطرف رهيب إذا حدث فيه انهيار.

هذا ما يجب على أعضاء مجلس الأمن أن يفكروا فيه وهم يتناولون ـ أو يتجاهلون ـ الأزمة السورية. فالنقاش يجب ألا يبقى رهينة الڤيتو الروسي ـ الصيني الذي أوحى للقيادة السورية أن في وسعها الانتصار عسكريا في هذه الحرب، أو رهينة أرباب الحروب بالنيابة من الذين يوحون للمقاتلين بأن الحسم العسكري آت لمصلحتهم قريبا. على الطرفين مسؤولية. كلاهما مطالب بأن يتوقف جديا عند منعطف مصير اللاجئين السوريين ومصير الدول المجاورة التي تستضيفهم.

بالطبع، هناك حاجة لضخ المال كي لا تنهار الدول المضيفة تحت عبء الاستضافة. لكن هناك حقا حاجة للكف عن الهروب إلى الأمام كلما تطرح فكرة غير اعتيادية على نسق ضرورة التفكير في توزيع عبء الاستضافة الموقتة على دول أخرى ريثما تتخذ الاستعدادات لإعادة الإعمار في سورية بعدما يتوقف التدمير والخراب. هذه فكرة قد لا تعجب الممولين أو اللاجئين أنفسهم إنما البحث فيها ضروري لأن البنية التحتية في لبنان لا تتحمل المغامرة بالانهيار.

هذا التصارح في الحديث شق طريقه عبر جلسات مغلقة لمؤسسة فكرية تتطرق إلى التحديات الملحة في المنطقة العربية هي «بيروت انستيتيوت» التي جمعت مسؤولين دوليين وإقليميين ومحليين للتفكير الجماعي ـ «خارج الصندوق» أو عبر المتاح عمليا حاليا ـ في محنة اللاجئين والمستضيفين لهم، وفي الاستجابة الإنسانية بين القيم والسياسة. فالحديث في هذه الأمور يتطلب صراحة وإجراءات فورية لا تتحمل أبدا التلكؤ السياسي أو الانتظار.

النظام يدمّر مشفى ميدانياً في القصير.. والمعارضة تتهمه باستخدام قنابل كيميائية

الجيش الحر يسيطر على كتائب في القنيطرة ويعلن قصر المؤتمرات منطقة عسكرية

عواصم ـ وكالات: خلافا للجمود الذي خيّم على معظم جبهات المواجهات بين جيش النظام السوري والجيش السوري الحر، شهدت محافظة القنيطرة عدة تطورات ميدانية سواء في الداخل السوري او على الجزء الذي تحتله اسرائيل من الجولان، فقد اعلن الجيش الحر تحرير السرية الثانية والكتيبة 23 والكتيبة 29 ومفرزة الأمن في قرية كودنة بالقنيطرة، اضافة الى ضرب عدة حواجز تابعة لقوات النظام والتابعة للواء 61 في المنطقة.

فردت قوات النظام بقصف عنيف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة على بلدات الرفيد وعين التينة وغدير البستان وقرقس والحيران وسويسة وعين فريخة والناصرية وسط اشتباكات عنيفة في محيط هذه البلدات.

في المقابل تصاعدت أعمدة الدخان بعد سقوط قذيفة مورتر على ما يبدو على الجزء المحتل من الجولان أمس.

وذكرت وسائل إعلام الاحتلال أن قذيفة مورتر سقطت قرب الحدود لكن إسرائيل تعتبر مثل هذه الحوادث نتيجة للقتال في سورية ولا ترى انها تستهدفها ولم ترد عليها منعا لمزيد من التوتر بعد قصفها لعدة مواقع عسكرية حساسة في دمشق فجر السبت الماضي.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان ان 42 جنديا سوريا على الأقل قتلوا وبات 100 آخرون في عداد المفقودين بعد الضربات الجوية الإسرائيلية.

وذكرت مصادر أخرى من المعارضة أن قتلى الهجوم الاسرائيلي الأكثر ضراوة منذ عقود معظمهم من أفراد الحرس الجمهوري المتمركز في جبل قاسيون ومنطقة وادي بردى حول العاصمة.

في غضون ذلك، واصلت قوات النظام السوري قصفها العنيف على معظم احياء العاصمة الجنوبية وريفها وغوطتها وامتد القصف براجمات الصواريخ على محيط معلب العباسيين في قلب دمشق، بحسب شبكة شام الاخبارية، وشمل القصف بالطيران الحربي وبالدبابات والهاون والمدفعية حي القابون وجوبر والتضامن.

في المقابل قالت «صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد» على الانترنت ان «كتائب الثوار في دمشق استهدفت معاقل الشبيحة في المزة 86 ومساكن العرين بعدة صواريخ غراد».

هذا واعلن الجيش الحر ان منطقة قصر الأمويين للمؤتمرات عند مفرق نجها منطقة عسكرية تابعة له بحسب «شام».

أما في ريف دمشق، فقد قالت المعارضة ان مجزرة وقعت أسفرت عن «استشهاد 12 شخصا على الأقل ذبحا بالسكاكين أثناء مرورهم بحاجز للجان الشعبية على أوتستراد الأربعين في المعضمية» وفقا لـ «شام».

من جهته، قال مكتب دمشق الاعلامي ان هذه اللجان الموالية قتلت ما يزيد عن 400 شخصا في تلك المنطقة على مدار عام كامل.

وتعرضت بلدة دروشا ومدن وبلدات الديرخبية وداريا ويلدا وخان الشيح ومعضمية الشام والسبينة وببيلا وبيت سحم وعدة مناطق بالغوطة الشرقية لقصف عنيف بمختلف صنوف الأسلحة، فيما وقعت اشتباكات عنيفة في محيط بلدة بيت سحم وبلدة الديرخبية وعلى طريق اوتستراد السلام بريف دمشق الغربي.

الى ذلك، اتهمت المعارضة القوات النظامية بتدمير أحد المشافي الميدانية في مدينة القصير بريف حمص الجنوبي جراء قصفها العنيف وغاراتها التي لم تهدأ على المدينة.

كما أدت الغارات الجوية على قرية السلومية مترافقة مع قصف عنيف براجمات الصواريخ لعدة ساعات الى مقتل واصابة عدد من مقاتلي الجيش الحر، وسط اتهامات للنظام باستخدام قنابل كيميائية وفراغية في قصفها للمنطقة، وطالت غارات الطيران الحربي قرية الضبعة وتلبيسة وبساتين تدمر بالريف الشمالي والشرقي لحمص، كما واصلت القوات المتواجدة في حمص المدينة قصفها المدفعي وبراجمات الصواريخ على حي الخالدية وبقية أحياء حمص المحاصرة، وأدى القصف الى اصابة ثلاثة أشخاص ومقتل طفلة في حي الوعر.

وشنت قوات النظام حملة دهم للمنازل في حيي الجلاء والبياض بحماة، كما هز انفجاران ضخمان حي طريق حلب تلاهما إطلاق نار كثيف.

إلى ذلك، قصف الطيران الحربي والمدفعية حي الشيخ سعيد في حلب وسط اشتباكات في الحي وفي محيط مطار حلب الدولي.

ووقعت اشتباكات عنيفة من جهة خان طومان ومحيط مدرسة المدفعية، وشوهدت أعمدة دخان تتصاعد من جهة كتيبة التسليح، حيث قام الجيش الحر باستهداف مدرسة المدفعية بعدة قذائف سمع صدى انفجاراها إلى الحمدانية، بحسب تنسيقيات المعارضة.

أما في الريف الحلبي فقد تعرضت مدينة عندان لقصف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة امتد الى عدة قرى بالريف الغربي

على الجبهة الجنوبية، قصف نظام الأسد مدن وبلدات خربة غزالة وجاسم وقرى وادي اليرموك في محافظة الرقة، بينما استمرت الاشتباكات العنيفة في محيط بلدة خربة غزالة بين الجيش الحر وقوات النظام التي تحاول منذ شهر تقريبا السيطرة على البلدة وفتح الطريق الى دمشق.

في المنطقة الشرقية، تجدد قصف المدفعية الثقيلة على معظم أحياء دير الزور التي شهدت ايضا اشتباكات في حي الصناعة، وتولت راجمات الصواريخ قصف مدينة موحسن وقصفت المدفعية قرية البوليل.

صورة وزعتها شبكة سورية مباشر لقصف الجيش الحر لمدفعية الراموسة ومعامل الدفاع في السفيرة بصواريخ الغراد

سقوط قذيفة مورتر على الجولان المحتل وإسرائيل لا ترد

الأمم المتحدة: عدد نازحي الداخل السوريين يتضاعف إلى 4,25 ملايين

جنيف ـ ا.ف.پ: أعلن مكتب تنسيق الشؤون الانسانية في الامم المتحدة أمس ان عدد السوريين النازحين داخل بلادهم بسبب النزاع الدموي الدائر فيها بلغ 4,25 ملايين شخص. وقال جينز لايركي المتحدث باسم المكتب ان «حركة تنقل النازحين داخل البلاد لا تزال واسعة النطاق وغير محددة نظرا لان العديد من السوريين ينزحون عدة مرات». وصرح للصحافيين «خلال الاشهر القليلة الماضية زاد العدد عن الضعف حيث ارتفع من نحو مليونين الى 4,25 ملايين شخص». ومع اضافة عدد اللاجئين الى خارج سورية الذي يزيد عن 1,4 مليون سوري، فإن اكثر من ربع عدد السوريين قبل الحرب (22,5 مليون) اجبروا على الفرار من منازلهم منذ اندلاع الانتفاضة ضد النظام السوري في مارس 2011.

وقال ان غالبية النازحين داخل البلاد يتركزون في مدينة حلب حيث يبلغ عددهم 1,25 مليون، يليها مناطق ريف دمشق حيث يبلغ عددهم 705,200 شخص.

واضاف انه رغم المخاطر فإن وكالات الاغاثة لا تزال تتمكن من عبور خطوط الجبهة للوصول الى المحتاجين. وقال انه «بشكل عام فانه ما بين يناير وأبريل، فقد وصلت قوافل الاغاثة التي تراسها الامم المتحدة الى نحو 764 الف شخص في المناطق التي يصعب الدخول اليها». واضاف انه «من بين 10 قوافل عبرت خطوط النزاع، فقد استهدفت خمس منها المناطق التي تسيطر عليها قوات المعارضة، بينما وصلت خمس اخرى الى مناطق متنازع عليها». ودعت الامم المتحدة سورية الى السماح بوصول المساعدات عبر تركيا الى الاشخاص الذين يحتاجونها في شمال البلاد. الا ان لايركي قال «حتى الان فان الحكومة السورية ترفض اية عمليات (اغاثة) عبر الحدود». هذا، وقال المكتب إن 6,8 ملايين شخص بحاجة إلى مساعدة إنسانية عاجلة داخل الأراضي السورية، مشيرا إلى أن نحو نصف هؤلاء من الأطفال. وأشار المكتب إلى أن تحرك النازحين داخليا يستمر على نطاق واسع لأن العديد من السوريين ينزحون عدة مرات.

أردوغان يستنكر قصف إسرائيل على سورية ويشبه مجزرة بانياس بمعركة كربلاء

أنقرة ـ وكالات: شبه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، مجزرة بانياس التي ارتكبتها القوات النظامية السورية وميليشيات الشبيحة الموالية، بمعركة كربلاء التاريخية.

ونقل الموقع الإلكتروني لصحيفة (زمان) التركية، عن أردوغان، قوله في اجتماع لكتلة حزب العدالة والتنمية البرلمانية، إن الذين يحملون حب أهل البيت (آل النبي محمد) في قلوبهم لا يمكن أن يظلوا صامتين تجاه المجزرة في بانياس.

وأضاف أن المشهد في بانياس مؤلم بقدر ذلك الذي كان في كربلاء.. والمجرمون حقيرون بقدر يزيد.وفي السياق، انتقد أردوغان إيران «لغضها الطرف» حيال المذابح التي تقع في سورية، واتهم المجتمع الدولي بتجاهل إراقة الدماء هناك.

من جهة أخرى، استنكر رئيس الوزراء التركي القصف الجوي الذي شنته القوات الإسرائيلية على سورية، واصفا الهجوم بـ «غير المقبول».

وقال أردوغان ـ في تصريح نقلته شبكة «ايه بي سي» الأميركية ـ إن هذا الهجوم يساعد على تقوية قبضة الرئيس السوري بشار الأسد، ويتيح له فرصا على طبق من ذهب.

وأضاف أن الأسد الذي لم يبذل جهدا من أجل استعادة هضبة الجولان من إسرائيل يستغل الآن هجوم إسرائيل للتغطية على مذبحة بانياس.

علامة ينفي ما نسب إليه من دعم الأسد ويصف ملفق تصريحاته بأنه: مفترٍ وابن حرام

عواصم ـ وكالات: نفى الفنان اللبناني راغب علامة ما تداولته مواقع إلكترونية حول تأييده لنظام بشار الأسد معتبرا أن هذا التصريح المنسوب اليه «مختلق وافتراء غير صحيح»، وأن من تداوله «كاذب وكاذب وكاذب وابن حرام»، بحسب موقع زمان الوصل.

وفي تغريدة له عبر حسابه على تويتر، قال علامة: بعض المواقع الإلكترونية تنشر كلاما سياسيا عني يتعلق بمواقفي من الوضع السياسي في إحدى الدول العربية، وكل هذا الكلام افتراء ومختلق وغير صحيح».

وتابع: أنا كمواطن لبناني لا أسمح لنفسي بأن أعطي رأيي بأي نظام أو ثورة أو حرب عربية، وأنفي أي كلام سياسي باسمي صدر من أي موقع أو صحيفة أو صحافي.

وواصل قائلا «كل من نسب على لساني من مواقف عما يجري في دولة سورية هو كاذب وكاذب وكاذب ومفتري وابن حرام. أنا لبناني لم ولن أعطي رأيي السياسي بأي بلد عربي».

وجاءت هذه التصريحات ردا على تداول مواقع تواصل اجتماعي مقابلة مصورة قيل انها اجريت مع علامة، تحدث فيها حول الأوضاع في سورية، كما ظهر علامة في نفس الڤيديو وهو يقف على خشبة المسرح ويحيي «سوريا الأسد».

راغب علامة